الباب الرابع

البحترى وقضية الزمن

البحترى وقضية الزمن

لقد أفردنا هذا الباب – كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة – لمجموعة الأبيات التى تناول فيها البحترى قضية الزمن من حيث الشباب ومايفعله المشيب وقد وجدنا أن المعانى التى يتناولها البحترى لاتخرج عن تلك التى أحصيناها وصنفناها فى أبواب وفصول هذا الكتاب ، ومن ثم فإننا سنقوم هنا بتصنيف أبيات البحترى وفقا للترتيب الذى اتبعناه فى تقسيم أبواب وفصول هذا الكتاب ، غير أننا سنكتفى بإدراجها تحت عناوينها الرئيسية تجنباً للتكرار ، مع ملاحظة أن ماجاء منها فى وصف الشباب والمشيب من الناحية البيانية قد أوردناه فى المقدمة .

١ – ب : مدح الشباب :

يقول البحترى فى مطلع قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان (١٤٢٢/٣/٤٦) :

١٣٠٣ شرخُ الشبابُ أخو الصبا وأليفه والشيب تزجية الهوى وخُفُوفُهُ

ويقول (٢٦٤١/٤/٤٦) :

١٣٠٤ أأخيب عندك والصّبا لى شافِعٌ وأردُّ دونك والشباب رسولى ؟

ويقول (٢٥٥٠/٤/٤٦) :

١٣٠٥ أيام غصن الشباب يهتزّ كالـ ـلأسْمَرِ فى راحة ابن حمّاد

١ – د : البكاء على الشباب :

يقول البحترى (٣٩١/١/٤٦)

١٣٠٦ عـاديتُ مـرآتى فـآذنتها بالهَجْرِ ، ماكانت وماكنت

١٣٠٧ كانت ترينى العمْر مستقبلاً وهى ترينى الفَوْتَ مُذْ شبْتُ

١٣٠٨ واعُـمُـرا ! نَوْحاً لفقدانهِ سيَّان عندى شبت أم متُّ !

ويقول من قصيدة طولها ٤٢ بيتاً يمدح بها أبا العباس بن ثوابة (١٤٤/١/٤٦ ، البيتان ١١ – ١٢) :

١٣٠٩ إن تَسَلْنِى عن الشباب المُوَلِّى فهو القارظُ انتظرتُ إيابَهْ
١٣١٠ غضُّ عيشٍ زالت غمامته عنّى م ومن بالغمامة المُنْجابَهْ

ونجده يفتتح قصيدته التى يمدح بها أبا عيسى بن صاعد بهذه الأبيات (٢٤١/١/٤٦) :

١٣١١ كيف به والزمانُ يَهْرُبُ بِهْ ماضى شبابٍ أَغْذَذْتُ فى طَلَبِهْ
١٣١٢ مقْتربُ العهد إن أرُمْهُ أجِدْ مسافة النجم دون مُقْتَرِبِهْ
١٣١٣ يَرْفَضُّ عن ساطعِ المشيب كما ارفَضَّ م دخانُ الضِّرامِ عَنْ لَهَبِهْ

وفى مطلع قصيدة مدح يقول (٢٦١/١/٤٦) :

١٣١٤ أَمَرْدُودٌ لنا زمنُ «الكثيب» وغُرَّةُ ذلك الرشأِ الربيب ؟
١٣١٥ وأيام الشبابِ مُعَقَّبَاتٌ على إبداء آثام المشيب !

وفى مطلع قصيدة يمدح بها الخضر بن أحمد التغلبى نسمعه يقول (٥٩٦/١/٤٦) :

١٣١٦ بات عهدُ الصِّبا وباق جَدِيدهْ بين إعوازِ طالب ووجودِهْ
١٣١٧ ولما قد تُقاويانِ من اللهـ ـو بيانٌ فى بيضِ فودٍ وسُودِهْ
١٣١٨ وعجيبٌ طريفُ ذا الشَّعرِ الأبـ ـيض أَبْدى خُلُوقَةً من تليدهْ
١٣١٩ هل مبكٌّ على الشبابِ بمُسْتَعْـ ـبَرِ دَمْعِ الأسى على مفقودِهْ

وقال يعتذر إلى أحمد بن الحسين بن صدقة بالشام (١٢٠٣/٢/٤٦ ، الأبيات ٤ – ٧) :

١٣٢٠ صَدِّيَانَ يُمْسى والمناهلُ جَمَّةٌ كَئِباً يُحَلَّأُ عن ذُراها مُجْهَضَا
١٣٢١ أنَّى سبيلُ الغىِّ منكَ وقد نضا من صِبْغِ ريْعانِ الشبيبة مانضا ؟
١٣٢٢ ياليت شعرى ! هل يعودُ كما بدا زمنُ التصابى أو يجىء كما مضى ؟
١٣٢٣ كانت ليالى صبوةٍ فتقطعتْ أسبابُها وأوانُ لهْوٍ فانقضى !

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام (٢٩٦/٤/٤٦ ، البيتان ٦ – ٧) :

١٣٢٤ أللشيبة لمّا كان آخرهـا خلقى ، وللشيب لما كان قُدَّامى
١٣٢٥ هل الشبابُ مُلِم بى فراجِعَةٌ أيامُه لِىَ فى أعقاب أيامى ؟

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل ، وقيل يمدح أبا الخير كاتب محمد بن يوسف (١١٩٥/٢/٤٦) :

١٣٢٦ أما الشبابُ فقد سُبقتَ بِغَضِّهِ وحططتَ رَحْلَكَ مسرعاً عن نَقْضِهِ
١٣٢٧ وأفاق مشتاقٌ ، وأقصر عاذِلٌ أرضاهُ فيكَ الشيبُ إذْ لم تُرْضِهِ
١٣٢٨ شَعَرٌ صحبْتُ الدهرَ حتى جاز بى مُسْوَدُّهُ الأقصى إلى مُبْيَضِّهِ
١٣٢٩ فَعَلَىَ الصِّبا الآن السلامُ ولوعة تثنى عليه الدمع فى مُرْفَضِّهِ

وقال من قصيدة يمدح بها الشاه بن مكال (١٧٢١/٣/٤٦ ، الأبيات ٦ – ٩) :

١٣٣٠ بَانَ الشبابُ فلاعينٌ ولا أَثَرٌ إلا بقيَّةَ بُرْدٍ منه أسْمالِ
١٣٣١ قد كدتُ أخرجُهُ عن مُنْتهى عَدَدى يأساً ، وأسْقِطُهُ – إذ فات – مِنْ بالى
١٣٣٢ أَسْوَا العواقب يأْسٌ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأعْضَلُ الداءِ نُكْسٌ بَعْدَ إبلالِ
١٣٣٣ والمرءُ طاعةُ أيامٍ تُنَقِّلُــهُ تَنَقُّلَ الظِّلِّ من حالٍ إلى حالِ

وقال من قصيدة يمدح بها المعتز بالله (١٤٧٩/٣/٤٦ – ١٤٨٠ ، الأبيات ٧ – ١٠) :

١٣٣٤ قد رابنى هَرَبُ الشبابِ ، وراعنى شيبٌ يَدِبُّ بياضُه فى مَفْرِقى
١٣٣٥ إما تَرَيْنِى قد صحوتُ من الصِّبا ومشيتُ فى سَنَنِ المُبِلِّ المَفْرِقِ
١٣٣٦ وذكرتُ ما أخذ المشيبُ فأرْسَلَتْ عيناى واكف ديمةٍ مُغْرَوْرِقِ
١٣٣٧ فلقد أرانى فى مخيلة عاشقٍ حَسَنِ المكانة فى الحسانِ مُعَشَّقِ

وقال من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن صفوان العُقَيْلى (١٤٣٧/٣/٤٦ ، الأبيات ١٠ – ١٢) :

١٣٣٨ أراجعٌ من شبابى فيض مُبتذَلٍ أنفقتُهُ فى لُبانَاتِ الهوى سَرَفَا ؟
١٣٣٩ لله أيامُنا ما كان أحْسَنَها لو أنَّ دَهْراً – تولىَ ذاهباً – وَقَفَا !
١٣٤٠ لاتكذِبَنَّ فما الدنيا براجعةٍ مافات من لذةِ الدنيا وماسَلَفَا !

وقال (٢٢٢٢/٤/٤٦) :

١٣٤١ بَانَ الشبابُ وكُلُّ شىءٍ بائِنُ والمرءُ مُرْتَهَنٌ بما هو كائِنُ
١٣٤٢ ظَعَنَتْ بِهِ أيَّامُهُ وشهورُه إن المقيمَ على الحوادثِ ظاعنُ
١٣٤٣ ذهب الشبابُ وغاضَ ماءُ بَرَنْدِهِ فاليوم منه كُلُّ وِرْدٍ آجِنُ
١٣٤٤ دَرَسَتْ محاسنُهُ وطار غرابُهُ ولقد تكون له عليكَ محاسِنُ
١٣٤٥ أيامَ طَرْفُكَ للجآذر كامِنٌ والموتُ فى حَدَقِ الجآذِرِ كامِنُ

١٣٤٦ خان الزمانُ أخاكَ فى لذَّاتِهِ إن الزمانَ لكل حرٍّ خائِنُ !

وقال يمدح الهيثم بن عثمان الغنوىّ (٤٦/٤/٢٠٨٧ ، الأبيات ١ – ٣) :

١٣٤٧ أكان الصِّبا إلاّ خيالاً مُسلِّماَ أقام كرجْعِ الطَّرْفِ ثم تَصَرَّمَا ؟
١٣٤٨ أرى أَقْصَرَ الأيام أَحْمَدَ فى الصبا وأطولها ماكان فيه مُذَمَّمَا !
١٣٤٩ تَلَوَّمْتُ فى غىِّ التصابى فلم أرِدْ بديلاً به لو أنَّ غيًّا تلوَّماَ

وقال من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن بلبل (٤٦/٢/٧٥٢ – ٧٥٣ ، الأبيات ٧ – ١١) :

١٣٥٠ خَلَقُ العيش فى المشيب وإن كا ن نضيراً ، وفى الشباب جديدُهْ
١٣٥١ ليت أن الأيام قام عليها مَنْ إذا ما انقضى زمانٌ يعيدُهْ
١٣٥٢ ولو أن البقاء يختار فينا كان ماتهدمُ الليالى تشيدُه
١٣٥٣ شيختنى الخطوبُ إلا بقايا من شبابٍ لم يبق إلاّ شريدُه
١٣٥٤ لاتنقِّب عن الصِّبا ، فخليقٌ إن طلبناه أن يعزّ وجودُه

وقال يمدح الحسين بن محمد الطائى ، وتروى فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٤٦/٣/١٧٧٥ ، البيت الثامن) :

١٣٥٥ وقد خَبَّرَ الشيبُ الشبيبة أنها تَقَضَّتْ ، وأنى ماسبيلى سبيلُها !

٢ – أ : حلول المشيب :

وقال من مطلع قصيدة يمدح عبد الله بن الحسين بن سعد (٤٦/١/٥٠٩) :

١٣٥٦ غلَّسَ الشيبُ أو تعجَّل وِرْدَهْ واستعار الشبابَ من لا يَرُدُّهْ
١٣٥٧ لاتسلنى عن الصِّبا بعدما صوَّح م روضُ الصبا وأنهج بُرْدُهْ
١٣٥٨ ومعاضُ المشيب يغدو فيستخـ ـلقُ من عيشنا الذى نستجِدُّه

وقال من مطلع قصيدة يمدح بها الخضر بن أحمد التغلبى (٤٦/٢/١٠٩٩) :

١٣٥٩ هزيعُ دُجًى فى الرأس بادره بدرُ وليلٌ جلاهُ لاصباحٌ ولافجرُ
١٣٦٠ ولمّة مشتاقٍ ألمَّ مشيبُها على حين لم يودِ الشبابُ ولا العُمْرُ
١٣٦١ فقصْركِ إن الشيب من عَدلِ حُكمِهِ وإن كان جوْرًا أن يقال لك القصْرُ

وقال من قصيدة يمدح بها محمد بن طاهر (٤٦/٢/١٢٧٦ ، الأبيات ٦ – ٨) :

١٣٦٢ وكنتُ أرجِّى فى الشباب شفاعةً وكيف لباغى حاجةٍ بشفيعِهِ
١٣٦٣ مشيبٌ كنَتَّ السِّرَّ عَىَّ بحمله مُحدِّثُهُ أو ضاقَ صدرُ مُذيعِهِ
١٣٦٤ تلاحق حتّى كاد يأتى بطيئهُ بحثُّ الليالى قبل أتْىِ سريعه

وقال وهو يمدح أبا العباس بن بسطام (١٩٨/٢/٤٦ ، الأبيات ٧ – ٩) :

١٣٦٥ تَزيدنىَ الأيام مغبوط عيشةٍ فينقصنى نقص الليالى مرورُها
١٣٦٦ وألحقنى بالشيب فى عقر داره مناقِلُ فى عرض الشبابِ أسيرُها
١٣٦٧ مضت فى سواد الرأس أولى بطالتى فدعْنى يُصاحِبْ وَخْطَ شيبى أخيرها

وقال من قصيدة يمدح بها أبا صقر (٤١٧/١/٤٦ ، البيتان ٢٠ – ٢١) :

١٣٦٨ يظن العدى أنى فنيتُ ، وإنما هى السِّنُّ فى بُردٍ من الشيب منْهج
١٣٦٩ نضوتُ الصِّبا نضو الرداء وساءنى مُضِىُّ أخى أُنسٍ متى يَمْضِ لايجى

٢ – ب : ذم المشيب :

وينسب إلى البحترى قوله (٢٥٠٥/٤/٤٦) :

١٣٧٠ علَّنى أحمُد من الدُّوشابْ شربةً نغَّصَتْ سوادَ الشبابْ
١٣٧١ لوترانى وفى يدى قدح الدَّو شاب أبصرت بازيًا وغُرابْ[٣٩]

وقال البحترى (٢١٦٢/٤/٤٦) :

١٣٧٢ منزلٌ هاج لى الصبابةَ والشيـ ـبُ قرينى فيها : وساء قرينا

وقال فى كراهية المشيب لسوء منظره وهو البيت الذى أخذه عنه المتنبى وأوردناه تحت رقم ٢٩٣ (١٧٩/٣/٣) :

١٣٧٣ وددتُ بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب كان بمفرق

وقال من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان (١٨١١/٣/٤٦ ، الأبيات ٨ – ١٠) :

١٣٧٤ تلف الحلم أن يُطاعَ النَّصابى وَرَدى اللهو أن يشيب القذالُ
١٣٧٥ أبرح العيش فالمشيب قذًى فى أعين البيضِ ، والشبابُ جمالُ

---

(٣٩) جاء هذا الروى على لغة قيس التى كانت تسكن الروى مهما كان ولذلك يقولون نحومِلْ بدلا من نحومِلِ فى بيت امرئ القيس المشهور وهكذا .

وقال من مطلع إحدى قصائده (٣٣١/١/٤٦) :

١٣٧٦ وراءك عنى ياعذول الأشايب بكُلْفَةِ عَذْلٍ بعد شيب الذوائب !

١٣٧٧ ألم تعلمى أن ليس فى الأرض مُرْأةٌ تقومُ على حدِّ اعتدال المذاهب ؟

وقال من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويعاتبه (١٥٠/١/٤٦ ، الأبيات ٧ – ٩) (المشيب ذنب) :

١٣٧٨ عُنَتْ كبدى قسوةٌ منكِ ما تزالُ تجدِّدُ فيها نُدوبا

١٣٧٩ وحُمِّلتُ عندكِ ذنب المشيـ ـبِ ، حتى كأنى ابتدعتُ المشيبا

١٣٨٠ ومن يطلِعْ شرف الأربعينَ يُحيِّى من الشيب زورا غريبا[٤٠]

وقال من أبيات له (١٣/١/٤٦) (المشيب يذهب بالأمل) :

١٣٨١ قد تصابيتُ فاعذرى أو فلومى ليس شىء من الصِّبا من شانى

١٣٨٢ وتذكرتُ وافدَ الشيب فاستعْـ ـجلتُ حظى فى الراح والريحانِ

٢ – ب – ٤ الشيب طريق الردى

قال البحترى (٨٩/٢٩) :

١٣٨٣ وأرى المنايا إن رأت بكَ شيبةً جعلتْكَ مَرْمَى نَبْلِها المتَواتِرِ

وقال (٦٥/١/٤٦) :

١٣٨٤ جلوتُ مرآتى ، فيالَيتنى تركتُها لم أَجْلُ عنها الصَّدا

١٣٨٥ كى لا أرى فيها البياضَ الذى فى الرأس والعارض مِنِّى بَدا

١٣٨٦ يا حسرتا ! أين الشباب الذى على تعديه المشيبُ اعتدى ؟

١٣٨٧ شيبتُ فما أنفكُّ من حسرةٍ والشيبُ فى الرأس رسولُ الردى

١٣٨٨ إن مدى العُمْرِ قريبٌ فما بقاءُ نفسى بعد قُرب المدى ؟

٢ – ج : عزوف الغوانى وتعييرهن :

قال البحترى من قصيدة يمدح بها أبا الصقر (٩١٣/٢/٤٦) :

---

(٤٠) جاء فى أمالى المرتضى ٧٥/٣ لفظ «بلاقٍ» بدلا من «يحيىّ».

١٣٨٩ أُليحُ من الغوانى أن ترى لى ذوائبَ لائحا فيها القَتيرُ
١٣٩٠ وجَهْلٌ بيِّنٌ فى ذى مشيبٍ غدا تغترُه الرَّشأُ الغَريرُ

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن بدر (٤٦/١/٢٢٥) :

١٣٩١ عهدى بِرَبْعِكَ مأنوساً ملاعِبُهُ أشباهُ آرامِهِ – حُسْناً – كواعِبُهُ
١٣٩٢ يشُبْن لِلصَّبِّ فى صفو الهوى كدراً إنْ وَخْطُ شيبٍ أعيرته ذوائبُهُ
١٣٩٣ إمَّا رددت عن الحاجات مفتقداً جاهَ الشبابِ الذى قد فات ذاهِبُهُ

وقال من قصيدة يمدح بها إسحق بن يعقوب (٤٦/٣/٣٩١ ، البيت السابع) :

١٣٩٤ إذا ما لقيناهُنَّ والشيب شفعنا تَغابَيْنَ أوكلَّمْنَنَا بالسَّوالِفِ

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها المهتدى بالله (٤٦/١/٣٦٩) :

١٣٩٥ رأت وَخْطَ شيب فى عذارى فَصَدَّتِ ولم تنتظر بى نوىً قد أجَدَّتِ
١٣٩٦ تصدّ على أن الوصال هو الذى وددتُ زماناً أن يدوم وَوَدَّتِ

وقال من قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بن حميد الطوسى ويعاتبه (٤٦/٣/١٣٩٩ ، البيت الخامس) :

١٣٩٧ ثنت طَرْفَها دون المشيب ، ومن يشب فكلُّ الغوانى عنه ثانيةُ الطَّرْفِ

وقال من قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد الطائى (٤٦/٢/٦٨٩ ، البيت الثالث) :

١٣٩٨ سبقت بنبوتها المشيبَ ، وعَجَّلَتْ فى اليوم هَجْراً كان يُرْقَبُ فى غَدِ

ومن قصيدة يمدح بها أبا الصقر إسماعيل بن بلبل ويهجو أحمد بن صالح بن شيرزاد يقول (٤٦/٢/١٢٢٩ ، البيت الثالث) .

١٣٩٩ وَصَلْنَ الغوانى حَبْلَهُ وهو ناشئٌ وقارضْنَه الهِجْرانَ والشيبُ واخِطُهْ

وقال من قصيدة يمدح بها بنى الفصيفص (٤٦/٢/٧٧٨ ، البيتان ٨–٩) :

١٤٠٠ تذكرتُ أيام الشباب وعادنى على النأيِ من ذِكْرِ الأحبة عيدى
١٤٠١ وكان سوادُ الرأسِ شخصاً مُحَبَّباً إلى كل بيضاءِ الترائبِ رُودِ

وقال البحترى فى مطلع قصيدة يمدح بها ابن ثوابه (٤٦/٢/٧٤٦) :

١٤٠٢ ضلالاً لها ! ماذا أرادت إلى الصَّدِّ ... ونحن وقوفٌ من فراق على حَدِّ
١٤٠٣ مزاولةٌ أن تخلِطَ الوُدَّ بالقِلى ... ومزْمِعَةٌ أن تُلحِقَ القُربَ بالبُعْدِ
١٤٠٤ رأت لمّةً علَّى بياضاً سوادها ... تعاقُب مبْيضٌّ عليها ومسودِّ
١٤٠٥ فلا تسألا عن هجرها ، إنّ هجرَها ... جنى الصبرِ يُسقَى مُرُّهُ مِنْ جَنَى الشُّهْدِ

وقال فى مدح إبراهيم بن المدبّر (٤٦/٤/٢١٢١ ، الأبيات ١ — ٣) :

١٤٠٦ أيُّا خُلَّةٍ وَوَصْلٍ قديم ... صَرَمتهُ مِنَّا ظباء الصَّريمِ
١٤٠٧ نافراتٍ من المشيب ، وقد كُنْ م سُكوناً إلى الشبابِ المقيمِ
١٤٠٨ وإذا ما الشبابُ بانَ فَقُلْ ما ... شئت فى غائبٍ بطىء القدومِ

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين المتوكل على الله ، ويذكر صلح بنى تغلب (٤٦/٢/١٢٩٦) :

١٤٠٩ مُنىَ النَّفْسِ فى « أسْماء » لو تَسْتطيعُها ... بها وَجْدها مِنْ غادةٍ وَوَلُوعها
١٤١٠ وقد راعنى منها الصدودُ ، وإنما ... تصُدُّ لشيب فى عِذارى يَروعُها
١٤١١ حملتُ هواها يوم « مُنعَرَج اللِّوى » ... على كبد قد أوهنتها صُدوعُها
١٤١٢ وكنتُ تبيعَ الغانياتِ ، ولم يَزَلْ ... يَذُمُّ وَفَاءَ الغانيات تبيعُهـا

وقال فى مدح ابن الفيّاض (٤٦/٤/٢١٤٣ ، الأبيات ٦ — ١٠) :

١٤١٣ لو رأت حادِثَ الخضاب لأنّتْ ... وأَرِنَّتْ من احمرارِ البَرَنّا
١٤١٤ خِلْت جَهْلا أن الشبابَ على طو ... لِ الليالى ذخيرةٌ ليس تفنى
١٤١٥ وأرى الدهر مُدْنياً ما تناءى ... لضرارٍ ومُبْعِداً ما تَدَنَّى
١٤١٦ كَلَفُ البيضِ بالمُغَمَّرِ قَدْرا ... حين يكلَفْن والمُصَغَّرِ سنّا
١٤١٧ يتشاغَفْنَ بالغرير المُسَمَّى ... من فتاءٍ دون الجليل المُكنَّى

وقال من قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد بن المدبّر (٤٦/٢/٧٧١ ، الأبيات ٦ — ٨) :

١٤١٨ رأت فلتات الشيب فابتسمتْ لها ... وقالت : نجومٌ لو طَلَعْنَ بأسْعُدِ
١٤١٩ « أعاتِك » ما كان الشبابُ مُقرِّبى ... إليك فألحى الشيبَ إذ كان مُبْعِدِى

١٤٢٠ تزيدين هَجْراً كلما ازددتُ لوعةً طِلاباً لأَنْ أَرْدَى فهأنذا رَدِ

ومن قصيدة يمدح بها إسماعيل بن بلبل يقول البحترى (٤٦/١/١١٦ ، البيتان ٨ – ٩) :

١٤٢١ قُلْنَ : أين الشبابُ؟ فى عقب فَوْتٍ منه قولاً أعْيا عَلَىَّ جوابُهْ

١٤٢٢ ويموتُ الفتى وإن كان حيًّا حين يستكمل النّفادَ شبابُهْ

وقال من قصيدة يمدح بها أبا المعمر الهيثم بن عبد الله (٤٦/١/٩٨ ، الأبيات ٥ – ١٠) :

١٤٢٣ نأوا بأوانسٍ يَرْجِعْنَ وحْشاً إذا فوجئن بالشَّعَر الخضِيبِ

١٤٢٤ أقول للمَنَى إذ أسرعت بى إلى الشيب : اخسرى فيه وخيبى

١٤٢٥ مخالفة بضربٍ بعد ضربٍ وما أنا واختلافات الضُّروبِ

١٤٢٦ وكان حديثُها فيها غريباً فصار قديمها حَقَّ الغريب

١٤٢٧ يعيبُ الغانيات عَلَىَّ شيبى ومَنْ لى أن أمتَّعَ بالمعيب؟

١٤٢٨ ووجدى بالشباب – وإن تولىّ حميداً – دون وجدى بالمشيب

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن أيوب الرملى (٤٦/١/١١٢) :

١٤٢٩ لا أرى « بالبراق » رسْماً يجيبُ سكَنْت أيها الصَّبَا والجنوبُ

١٤٣٠ خَلَفَ الجِدَّةَ البِلى فى مغانيـ ـها كما يخلفُ الشبابَ المشيبُ

١٤٣١ أيْبس العيشُ بعدهُنَّ وقد يُعْـ ـهدُ فيهنَّ وهو غضٌّ رطيب

١٤٣٢ أسفٌ غالبٌ يحرّ جواه وعزاءٌ متعتع معلوب

١٤٣٣ راعنى ما يروع من وافد الشَّيـ ـبِ طروقاً ورابنى ما يريبُ

١٤٣٤ شعراتٌ سودٌ إذا حُلْنَ بيضاً حالَ عن وصْلة المحب الحبيبُ

١٤٣٥ مرَّ بعد السوادِ ما كان يحلو مُجتناه من عيشنا ويطيبُ

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها أحمد بن محمد الطائى (٤٦/٣/١٣٥٥) :

١٤٣٦ خَطَّته فلم تخفلْ به الأعين الوُطْف وكان الصِّبا إلفاً ففارقه الإلفُ

١٤٣٧ وأسْلى الغوانى عنهُ مُبْيَضُّ فَوْدِهِ وكان يُعَنِّيهِنَّ مُسْوَدُّه الوَحْفُ

١٤٣٨ فكم موعدٍ أتْوينَهُ ولوينه ! فأوله مَطْلٌ وآخره خُلْفُ !

وقال يمدح الخضر بن أحمد (٤٦/٣/١٨٥٣ ، البيتان ٣–٤) :

١٤٣٩ إن الغوانى رددن خائبـةً رسائلى ، واعتذرن من رُسُلى

١٤٤٠ لنبوةٍ بى عن الصِّبا ثلمت جاهى . أو كبرة عن الغزل

ومن قصيدة يمدح بها بنى مخلد وكاتب ابن ليثويه يقول (٤٦/٣/١٣٧٦) الأبيات ٩ – ١٢) :

١٤٤١ لن ينال المشيبُ خُطْوة وُدٍّ حيث يسجو لحظٌ وَيَحْوَرُّ طَرْفُ

١٤٤٢ وغريبٌ فى الحب من لم يُصاحبْ ورقا من جنى الشباب يرفّ

١٤٤٣ ناكرتْه الحسناء أبيض بضاً وهواها لوكان أسودُ وحْف

١٤٤٤ يهضم الشيب أو يُرى النقص فيه أسفٌ يتبع الشبابَ ولهف

ويقول من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ويذكر عفو المتوكل عن أهل حمص (٤٦/٣/١٥٠٩ ، الأبيات ٩ – ١١) وقد سبق أن أوردنا البيت الثانى تحت رقم ١٣٧٣ ومن ثم لم نعطه رقما هنا :

١٤٤٥ أجِدَّكَ ما وصْلُ الغوانى بمطْمع ولا القلبُ من رِقِّ الغوانى بمعتق

.... وددتُ بياض السيف يوم لقينى مكان بياض الشيب كان بمفرق

١٤٤٦ وصَدَّ الغوانى عن إيماض لمتى وقصَّرْن عن لبّيكَ ساعة منطق

ويقول من قصيدة يمدح بها محمد بن الحسين بن فياض كاتب كنداج (٤٦/٢/١٢٠٧) :

١٤٤٧ ناكَرَتْ لمّتى وناكرتُ منها سوءَ هذا الأَخْلافِ والأعْواضِ

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمد الطائى (٤٦/١/٩٣) :

١٤٤٨ أتاركى أنت أم مُغرىً بتعذيبى ولائمى فى هوىً إن كان يُزْرى بى ؟

١٤٤٩ عمرُ الغوانى ! لقد بَيَّنَّ من كثبٍ . هضيمةً فى محبٍّ غير محبوبِ

١٤٥٠ إذا مددن إلى إعراضه سبباً وَقَيْن من كرهه الشبانَ بالشيبِ

١٤٥١ أمُفْلِتٌ بك من زُهْدِ المها هرب من مُرْهَقٍ بوادى الشيب مقروب

١٤٥٢ يحنونه من أعاليه على أودٍ حَنْوَ الثقافِ جرى فوق الأنابيب

ويقول فى مطلع قصيدة طويلة تبلغ ٥٣ بيتاً يمدح بها أبا زكريا (٤٦/١/٣٥٠– ٣٥١) :

١٤٥٣ أريحيات صبوة ومشيب من سجايا الأريب شىء عجيبُ

١٤٥٤ وبكاءُ اللبيب بعد ثلاثٍ وثلاثين فى البطالة حوبُ

١٤٥٥ فالنَّدا بالرحيل حين يُنادى بحلول على الشباب مُشيبُ

١٤٥٦ إنَّ ليلاً تبسم الصبح فيه عن زوال الظلام عنه قريب
١٤٥٧ طالما قد سحبتُ ذيل التصابى ورداء الشباب غض قشيبُ
١٤٥٨ لعباً يستَدِرْ خلف شبابى جَلبَ الدهر «ينب» و«لعوب»
١٤٥٩ والغوانى وإن غنين عفافاً يَطَّيبِنِ منه حسنٌ وطيبُ
١٤٦٠ فمتى شئت مال منها قضيبُ ومتى شئت هال منها كثيب
١٤٦١ ولكم مقلة لذات دلالٍ عقلتنى بالودِّ وهْىَ عَروبُ!
١٤٦٢ كنتُ إنسانها فصرتُ قذاها مَنْ لها بالشباب وهو رطيب؟

ويقول من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره (٤٦/٢/٧٣٥، الأبيات ٥ – ١٠):

١٤٦٣ أخىَّ إن الصِّبا استمرَّ به سيرُ الليالى فأنهجت بُرُدُهْ
١٤٦٤ تصدُّ عنى الحسناء مبعدةً إذ أنا لا قُرْبُهُ ولا صَدَدُهْ
١٤٦٥ شيب على المفرقين بارضُهُ يكثرنى أن أبينهُ عَدَدُهْ
١٤٦٦ تطلب عندى الشباب ظالمةٌ بُعْيْدَ خمسين حيث لا تجده
١٤٦٧ لا عجبٌ إن مَلِلْتِ خُلَّتنا فافتقد الوَصْلَ منكِ مفتقدُهْ
١٤٦٨ من يتجاوز على مطاولة العَيْـ ـشِ تَقَعقع من ملةٍ عَمَدُهْ

٢ – د : الدفاع عن المشيب

٢ – د – ١ : تحسين المشيب

يقول البحترى من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن شهاب (٤٦/١/٨٤، الأبيات ٨ – ١٠):

١٤٦٩ عيَّرتنى المشيب وهى بدته فى عذارى بالصَّد والاجتناب
١٤٧٠ لا تريه عارًا، فما هو بالشيـ ـبِ ولكنه جلاء الشباب
١٤٧١ وبياضُ البازىَ أصدقُ حُسْناً إن تأمَّلتِ من سواد الغراب

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بن حميد الطوسى (٤٦/٣/١٤٨٥ – ١٤٨٦):

١٤٧٢ ها هو الشيبُ لائماً فأفيقي واتركيه إن كان غير مفيق
١٤٧٣ فلقد كفَّ من عناء المُعنى وتلافى من اشتياق المشوق
١٤٧٤ عذلتنا فى عشقها «أم عمرو» هل سمعتم بالعاذلِ المعشوق؟
١٤٧٥ ورأى لمّةً ألمَّ بها الشيـ ـبُ فريعت من ظلمةٍ فى شروق
١٤٧٦ ولعمرى لولا الأقاحى لأبْصَرْ تُ أنيق الرياض غير أنيق
١٤٧٧ وسوادُ العيون لو لم يُحَسَّنْ ببياضٍ ما كان بالموموق
١٤٧٨ ومزاجُ الصهباء بالماء أمْلى بصبوح مستحسن وعَبُوق
١٤٧٩ أى ليلٍ يبهى بغير نجوم أم سحابٍ يندى بغير بروق؟

وقال يمدح الشيب (٤٦/٣/١٦٨١):

١٤٨٠ بكرت تعيّرنى «نوارُ» سفاهةً وضَح المفارق وابيضَاض المِسْحَلِ
١٤٨١ ويكُمْ! بياضُ الصبح أحسن منظراً فى العين من ظلماء ليل أليَلِ
١٤٨٢ وهل اسوداد العُلو يكمل حسنُهُ فى الطّرْفِ إلا بابيضاضِ الأسفل
١٤٨٣ والصارمُ المصقول أحسن حالةً يوم الوغى مِنْ صارمٍ لم يُصْقَلِ
١٤٨٤ والشمس لولا ضوءها ما استحسنت والبدر لولا نورُه لم يجمـلِ

ويمضى البحترى فى تحسين المشيب فيتحدث عن كونه لا يحول دون البلاء فى ساعة الوغى، كقوله من قصيدة يمدح بها أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القُمّى (٤٦/٣/١٧٦٩، البيت ٢٤):

١٤٨٥ تحسب الشيب فى الوقيعة شبّا نًا إذا صافح الصَّقيلُ الصَّقيلا

كما يصف كيف يحوّل المشيب المرء إلى النُّهى، فيقول فى مدح أبى الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمى (٤٦/٢/١١٣٥ – ١١٣٦)، الأبيات ١٠ – ١٢):

١٤٨٦ اليوم حوَّلنى المشيبُ إلى النُّهى وذللتُ للعُزّالِ بعد شماسِ
١٤٨٧ ورفعت من نظرى إلى أهل الحجا ولويْتُ عن أهلِ الغواية راسى
١٤٨٨ ورضيت من عَوْدِ البخيل وبَدْئِهِ باليأس لو نفع الرِّضا باليأس

غير أن البحترى، مثله فى ذلك مثل سائر الشعراء يرفض هذا النُّهى الذى يأتى به المشيب،

ونسمعه يقول فى ختام قصيدة يمدح بها أبا عيسى العلاء بن صاعد (٤٦/٢/١٢٧٣ ، البيتان ٤٩ – ٥٠) :

١٤٨٩ أثائبُ حِلْمٍ أم أفول شبيبةٍ خَلَتْ ، وأتى من دونها الشيبُ أجْمَعُ
١٤٩٠ وما خيرُ يومىَّ الذى أزعُ الصبا له وأحَلِّى بالنُّهى وأمَتِّعُ !

وهو أيضاً يتحدث عن أن المشيب يدعو إلى الارعواء ، ونراه يحض عليه ، وكذلك يعنف نفسه لأن المشيب لم يجعله يرعوى ، وكل هذه المعانى قد عالجناها فى ٢ – د – ١ من هذا الكتاب . أما عن الارعواء فيقول البحترى من قصيدة يمدح بها أبا الخطاب الطائى (٤٦/١/٢٩٥ ، البيتان ١٢ – ١٣) :

١٤٩١ ولقد علمت – وللمحِبِّ جَهَالةٌ – أن الصِّبا بعد المشيب تَصَابِ
١٤٩٢ وأمَا لو أنَّ الغَدْرَ يجمل فى الهوى لسلوتُ عنكِ وفىَّ بعض شبابى

ويقول (٤٦/٤/٢٠١٦) :

١٤٩٣ وفى بقايا الفؤاد نـارٌ توقد فى قلب مُسْتَهـامِ
١٤٩٤ وقد نهانى عن الغـوانى ما أخذ الشيب من عُـرامى
١٤٩٥ خمسين أبليْتُ فى التّصـابى كَهْلاً ، وفى دولةِ الغُـلامِ

وقال فى مطلع قصيدة يرثى بها أبا العباس بن ميكال أخا الشاه (٤٦/٣/١٨٦٢) :

١٤٩٦ تَقَضَّى الصِّبا إلاّ تَلُوُّمَ راحِلٍ وأغنى المشيبُ عن مَلامِ العواذِلِ
١٤٩٧ وتأبى صروف الدَّهرِ سودًا شخوصُها على البيض أن يحظين منِّى بطائِلِ
١٤٩٨ يحاولن منِّى صبوةً ، وإخالنى أخا شُغُلٍ – عما يحاولن – شاغِلِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل (٤٦/٣/٢٠١٣ ، البيت الثانى) :

١٤٩٩ وما يُعذَرُ الموسومُ بالشيب أن يُرى مُعَارَ لباسٍ للتَّصابى ولاَ وسْمِ

وقال من قصيدة يمدح بها أحمد بن طولون ، ويذكر هرب لولو ودخوله بغداد (٤٦/١/١٢٣ ، البيت الخامس) :

١٥٠٠ ومن أين أصبو بعد شيبى ، وبعدما تألّى الخَلِىُّ أن ذا الشيب لا يصبو ؟

وقال من قصيدة يمدح بها إسحق بن إسماعيل بن نوبخت (٤٦/١/٢٤٦ – ٢٤٧ ، الأبيات ١٠ – ١٢) :

١٥٠١ كانت فنون بطالةٍ فتقطَّعَتْ عن هجر غانيةٍ ، ووَخْطِ مشيبِ
١٥٠٢ إمّا دنوتُ من السُّلُوِّ سُرُوِّياً فيه ، وبِعْتُ مِنَ الشبابِ نصيبي
١٥٠٣ فلربما لبَّيتُ داعية الصِّبا وعصيتُ مِنْ عَذَلٍ ومن تأنيبِ

ومن قصيدة يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد ، ويقال هى فى أبى الصقر إسماعيل بن بلبل ، يقول البحترى (٤٦/٢/٨٧٠ ، الأبيات ٧–٩) :

١٥٠٤ وباق شباب فى مشيب مغلَّب عليه اختتاء اليومِ يكثرُهُ الشَّهرُ
١٥٠٥ وليس طليقُ القومِ من راح أو غدا يسومُ النَّصابى والمشيبُ له أَسْرُ
١٥٠٦ تطاوحنى العصران فى رجوَيْهما يُسيبنى عصر، ويَعْلَقُنى عَصْرُ

ويمضى البحترى فى الحديث عن وجوب الارعواء بعد المشيب ، ويحضّ عليه ، فيقول فى مطلع قصيدة أخرى يمدح بها أبا عامر الخضر بن أحمد (٤٦/٢/١٢٤٨) :

١٥٠٧ يزدادُ فى غىِّ الصِّبا وَلَعُهْ فكأنما يُغريه مَنْ يَزَعُهْ
١٥٠٨ وإذا تقول : الصبر يحجُزُهُ ألْوى بصبر منيم جَزَعُهْ
١٥٠٩ ولقد نَهَى – لو كان منتهياً – فَوْدٌ ينازع شيبهُ نَزَعُـهْ
١٥١٠ ما لُبْثُ ريْعانِ الشبـابِ إذا نُذُرُ المشيب تلاحقت شُرَعُهْ
١٥١١ والشيب فيه على نقيصتِـهِ مَسْلَى أخى بثٍّ ومُرْتَدَعُـهْ

ويقول من مطلع قصيدة يمدح بها المعتز بالله (٤٦/١/١٠٨) :

١٥١٢ أَبَعْدَ الشباب المُنْتَضى فى الذوائبِ أحاول لُطْفَ الوُدِّ عند الكواعبِ ؟
١٥١٣ وكان بياضُ الرأسِ شخصاً مُذَمَّماً إلى كل بيضاء الحشا والتَّرائبِ

وقال (٤٦/١/٤٨٢) :

١٥١٤ وإذا مضى للمرء مِنْ أعوامِهِ خمسون وهو عنِ الصِّبا لم يَجنح
١٥١٥ عكفت عليه المخزياتُ وقلن : قد أضحكتنا وسَرَرْتنا ، لا تَبْرحِ
١٥١٦ وإذا رأى إبليسُ غُرَّةَ وجْهِهِ حيَّا ، وقال : فديتُ من لم يُفْلِحِ !

ويتحدث البحترى عن عدم الارعواء برغم المشيب ، فيقول فى مطلع قصيدة يمدح بها المتوكل ويذكر أمر ربيعة ، ويشفع لهم إليه (٤٦/٤/٢٢٥٢) :

١٥١٧ لَبَّيْتُ فيك الشوقَ حين دعانى وعصيتُ نَهْىَ الشيبِ حين نهانى

وقال من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر ويستهديه فرساً (٤٦/٣/٢٠٣٠ ، البيت الثانى) :

١٥١٨ عَشيتُ عن المشيب غَدَاةَ أَصْبو بِذِكْرِكِ ، أوصَمِمْتُ عن المَلامِ

وقال من أبيات كتب بها إلى المبرّد يدعوه (٤٦/١/١٣٢ ، البيت السابع) :

١٥١٩ لا يرعْك المشيبُ مِنِّى فإنِّى ما ثنانى عن التَّصابى المشيب !

وقال فى مطلع قصيدة يمدح بها أبا غالب بن أحمد بن المدبّر (٤٦/٤/٢٣٠٣) :

١٥٢٠ تعاطَ الصبابةَ أوعانِها لِتَعْذِرَ فى بَرْح أشجانِها
١٥٢١ وما نَقَلَتْ لوعتى لمّةٌ تَنَقَّلُ فى حُدْثِ ألوانها
١٥٢٢ أوائل شيبٍ يشير العذول إليها ، ويُكبر من شانها
١٥٢٣ إذا حَرَّمَ اللهوَ مِنْ أجْلها غلا فى مقادير أوْزانها
١٥٢٤ وإلاّ تجدنى مطيعاً لها فلم أعْصها كُلَّ عِصيانها

٢ – د – ٢ : حتمية المشيب :

من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن بلبل يقول البحترى (٤٦/١/١١٩ ، الأبيات ٢ – ٤) :

١٥٢٥ رُدِّى عَلَىَّ الصبا إن كنت فاعلةً إن الهوى ليس من شأنى ولا أَرَبِى
١٥٢٦ جاوزتُ حَدَّ الشباب النَّضْرِ ملتفِتاً إلى بنات الصِّبا يركُضْن فى طلبى
١٥٢٧ والشيبُ مَهْرَبُ مَنْ جَارَى منيتهُ ولا نجاء له من ذلك الهَرَبِ !

ويقول (٢٩/٨٧) :

١٥٢٨ ولمّةٌ كنتُ مشغوفاً بجدّتها فما عفا الشيب لى عنها ولا صَفَحَا

ويقول من قصيدة طويلة تبلغ ٤٦ بيتاً يمدح بها ابن بسطام (٤٦/١/١٣٦ ، البيت ١٤) :

١٥٢٩ وقد رَدَّتْ الخمسون رَدَّ صريمةٍ إلى الشيب من وَلَّى عن الشيب يهربُ

ويقول من قصيدة يمدح بها أحمد بن علىّ الإسكافى (٤٦/١/٣٣٨ ، البيتان ٦ – ٧) :

١٥٣٠ مالى وللشيب آباه ويتبعنى ... وللصبابة أنّاها وتقترِبُ؟
١٥٣١ وقد حرصتُ على جدِّى يُصاحبنى ... على الشباب لو انَّ الحظَّ يُكتسَبُ

وقال من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد بن يوسف الصَّامتى (٤٦/٣/١٤١٦ ، البيتان ٨ – ٩) :

١٥٣٢ وأنا ألمُعَنَّفُ فى الصبابة والصِّبا ... وعليهما إن كنتَ غير مُعَنَّفِ
١٥٣٣ عَجِبَتْ لتفويف القذال وإنما ... تفويفه لوكان غَيرَ مُفَوَّفِ

وقال من قصيدة يمدح بها المتصر بالله (٤٦/٢/٨٤٨– ٨٤٩ ، الأبيات ٤ – ٧) :

١٥٣٤ وما أُنْسَ لا أنس عهدَ الشباب ... و « عَلْوَةَ » إذ عيَّرتنى الكبر
١٥٣٥ كواكبُ شيْبٍ عَلِقْنَ الصِّبا ... فقلَّلْنَ من حُسْنِهِ ما كثُرْ
١٥٣٦ وإنى وجدتُ ، فلا تكْذَبَنَّ ... سوادَ الهوى فى بياض الشعر
١٥٣٧ ولابدَّ من تركِ إحدى اثنتيْـ ... ـن : إمّا الشبابِ ، وإمّا العُمُرْ

وقال من قصيدة يمدح بها المعتمد على الله (٤٦/٢/٧٣٠ – ٧٣٢ ، الأبيات ٥ – ٩) :

١٥٣٨ هل أنت صارِفُ شيبة إن غَلستْ ... فى الوقت أوعَجِلَتْ عن الميعادِ
١٥٣٩ جاءت مقدمةً أمام طوالع ... هذى تراوحنى وتلك تغادى
١٥٤٠ وأخو الغبينة تاجرٌ فى لمّةٍ ... تشرى جديدَ بياضها بِسوادِ
١٥٤١ لا تكذبنَّ فما الصِّبا بمخلَّفٍ ... فينا ولا زمنُ الصِّبا بمُعادِ
١٥٤٢ وأرى الشباب على غضارة حُسْنِهِ ... وجمالِهِ عدداً مِن الأعدادِ

وفى مطلع قصيدة يمدح بها أبا صقر إسماعيل بن بلبل يقول البحترى (٤٦/٢/١١٩٨– ١١٩٩) :

١٥٤٣ ترك السَّوادَ للابِسهِ وبيَّضَا ... ونضا من السِّتين عنه ما نضا
١٥٤٤ وشآهُ أغْيَدُ فى تَصَرُّفِ لحظِهِ ... مرضٌ أعَلَّ به القلوبَ وأمرضا
١٥٤٥ وكأنه ألْفَى الصبا وجديدَهُ ... دَيْناً دنا ميقاتُهُ أن يُقتضى
١٥٤٦ أسْيان أثْرى مِنْ جوىً وصبابةٍ ... وأسافَ مِنْ وَصْلِ الحسانِ وأنْفضا

١٥٤٧ كَلِفٌ يكفكفُ عبْرةً مُهراقةً أسفاً على عهدِ الشبابِ وما انقضى
١٥٤٨ عَدَدٌ تكامل للذهابِ مجيئهُ وإذا مُضِيُّ الشيء حانَ فقد مضى

٢ - د - ٣ : الشيب المبكر :

يقول البحترى (٤٦/٤/٢٠٩٤ ، البيت الرابع) :

١٥٤٩ وشَيَّبنى ألاَّ أزال مُجْرراً سرابيلَ سآل كثير المغارِمِ

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها أبا جعفر أحمد بن محمد الطائى (٤٦/٣/١٧١٥) :

١٥٥٠ قالت : الشيبُ بدا ، قلت : أَجَلْ سبق الوقتَ ضِرارا وعَجلْ
١٥٥١ ومع الشيب على عِلاّتــهِ مُهْلةٌ للهو حيناً والغَــزلْ
١٥٥٢ خيَّلتْ أن التصابى خَــرَقٌ بعد خمسين ، ومن يسْمَعْ يَخَلْ

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها سعيد بن محمد (٤٦/٢/١١٧٦) :

١٥٥٣ ما أَنِسَ من شيء فلستُ بناسى عَهْدَ الشبابِ إذ الشبابُ لباسى
١٥٥٤ إن الخطوبَ طوينى ونشرْنى عَبَثَ الوليد بجانب القرطاس
١٥٥٥ ما شبتُ من طول السنين ، وإنما طولُ الملامة فيك شيبَ راسى !

ويقول من قصيدة يمدح بها إسماعيل بن شهاب (٤٦/١/ ٨٤ ، البيت الثامن) وقد سبق وروده تحت رقم ١٤٦٩ :

.... عيَّرتنى المشيبَ ، وهى بَدَتْهُ فى عِذارى بالصَّد والإجتناب

تلخيص

وكما فعلنا فى الباب الثالث نورد هنا مجموعة من أبيات للبحترى تجتمع فيها المعانى التى جاءت فى سائر النماذج ، وبها نختتم هذا الكتاب .

يقول **البحترى** فى مطلع قصيدة يمدح بها علىَّ بن مُرّ الطائى (٤٦/٢/٩٥٣ – ٩٥٤) :

١٥٥٧ فى الشيب زَجْرٌ له لو كان يزدجرُ ... وواعظ منه لولا أنه حجرُ[٤١]

١٥٥٨ ابيَضَّ ما اسوَدَّ من فَوْديه وارتجعتْ ... جليةُ الصبح ما قد أغفل السَّحَرُ

١٥٥٩ وللفتى مُهلةٌ فى الحب واسعةٌ ... ما لم يَمُتْ فى نواحى رأسه الشَّعَرُ

١٥٦٠ قالت : مشيبٌ وعشق رُحْتَ بينهما ! ... وذاك فى ذاك ذَنْب ليس يُغتفر

١٥٦١ وعيّرتنى سجال العُدْمِ جاهلةً ... والنبعُ عُرْيانُ ما فى فرعِهِ ثَمَرُ

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن الحسين بن الفيّاض كاتب ابن كُنداج (٤٦/٢/١٢٠٧ – ١٢٠٨) وقد سبق أن أوردنا البيت الخامس تحت رقم ١٤٤٧ :

١٥٦٢ لابسٌ من شبيبة أمْ ناضٍ ؟ ... ومُلَيحٌ من شيبة أم راضِ ؟

١٥٦٣ وإذا ما امتعضتُ من وَلَعِ الشيـ ... ـبِ برأسى لم يثن منه امتعاضى

١٥٦٤ ليس يرضى عن الزمانِ مُرَوٍّ ... فيه إلا عن غفلةٍ أو تغاضِ

١٥٦٥ والبواقى على الليالى وإن خا ... لفْن شيئاً فمشبِهاتُ المواضى

.... ناكرت لمّتى وناكرتُ منها ... سوءَ هذا الأخلافِ والأعْواضِ

١٥٦٦ شعراتٌ أقَصُّهنَّ ويرجعـ ... ـنَ رجوعَ السِّهام فى الأغراضِ

١٥٦٧ وأبَتْ تركى الغُدَيَّاتُ والآ ... صالُ حتى خضبتُ بالمقراض

١٥٦٨ غير نَفْع إلا التعللُ من شَخْـ ... ـص عدوّ لم يَعْدُهُ إبغاضى

١٥٦٩ ورواءُ المشيب كالبخص فى عيـ ... ـنى فقُل فيه فى العيون المِراض

١٥٧٠ طبتُ نَفساً عن الشباب وما سُوِّد م مِنْ صبْغ بُرْدِه الفضفاض

---

(٤١) فى معادن الجواهر ٣ /٣٧١ جاءت هذه الاختلافات : عجز البيت الأول : « وبالغ منه لولا أنه حجر » صدر البيت الثالث : « قالت مشيب وعشق أنت بينهما » .